Maha Yehia , *Faculty of Tourism and Hotel Management, Meynofia University*

طيبة (الأقصر) عاصمة السياحة العالمية قديمًا

أ.د. عنايات محمد احمد
العميد السابق لكلية السياحة والفنادق- جامعة الإسكندرية

تعتبر المناطق الأثرية في مصر أولى المناطق في العالم التي شهدت النشاط السياحي بمعناه الحقيقي، بل أن هذه المناطق الأثرية جمعت قديمًا في داخلها بين ما يسمى حديثًا بالسياحة الثقافية، الدينية، العلاجية، الترويحية، بل وسياحة المؤتمرات أيضًا. ففي معابدها وعلى يد كهنتها تلقى فلاسفة العالم القديم الحكمة أمثال سولون الأثيني *Solon of Athens*، كليوبولوس من ليندوس *Kleobolus of Lindus*،فاليس الميلتيسي *Phales of Miletus*، بيثاجوراس من ساموس *Pythagoras of Samos*، أندوكسوس، أفلاطون *Plato*، وغيرهم كثيرون. ولقد كان هؤلاء الفلاسفة سفراء لمصر في بلادهم حيث أذاعوا شهرة الحكمة المصرية والتي اعتبر اليونانيين مصر موطنها.

كما جاء إلى مصر أيضًا العديد من مشاهير الطب في العالم القديم كي يطلعوا في مكتبات معابد منف على كتب الفنون الطبية ومنهم أبو الطب اليوناني أبوقراط والطبيب الشهير جالينوس فأعلنوا للعالم أن مصر هي موطن الطب وأن من يتعلم في معابدها هو جواز سفر له ومدعاة بالفخر.

وتمدنا الوثائق البردية وقطع الأوستراكا والنقوش بمعلومات عن السياحة القديمة وكذلك كتابات الرحالة اليونانيين الذين زاروا مصر بداية من القرن الخامس ق.م أمثال هيكاتايوس الميلتيسي *Hecataeus of Miletus*، هيرودوت من بلدة هاليكارناسوس، هيكاتايوس الأبديري *Hecataeus of Abdera*، وديودوروس الصقلى، بلوتارخوس، بوزانياس، سترابون، وغيرهم عديدين. وقد تركوا لنا سجلاً حافلاً لما شاهدوه من حضارة في هذا البلد العريق. علاوة على كم وفير من المخربشات *Graffiti* المسجلة على جدران المعابد والمقابر بها عبرالسياح عن إعجابهم بالآثار المصرية وشكرهم لآله الشفاء. ولازالت هذه المنشآت الأثرية تحتفظ بتوقيعات السياح الذين تعمدوا تسجيل موطنهم الأصلي إلى جانب توقيعاتهم، بل أن هذه المخربشات تعطينا فكرة عن شخصيات مميزة زارت مصر بهدف السياحة أمثال هيرودوت والإمبراطور هادريان وغيرهم كثيرين.
(Grenfell and Hunt,1915; Milne,1916; Baillet,1942; Sourdille,1910)

وقد عرف المصري القديم السياحة في فترة مبكرة، كما يشهد على ذلك الجرافيتي المحفور على جدران بيت الشمال وبيت الجنوب في مجموعة زوسرالهرمية بسقارة، وكذلك المخربشات الثلاث في الطرق الشرقية الخاصة بالملك زوسر أيضًا. كما توجد مجموعة أخرى من المخربشات في ميدوم وحجرة المعبد الجنائزي لسنفرو سجلها زوار المنطقة من الأسرة الثامنة عشر.*(Peden,2001; Petrei,1892)*

وعلى الهرم الثاني بمنطقة سقارة سجلت مجموعة من المخربشات لجماعة من أهل الجنوب سجلوا أنهم جاءوا لزيارة أجدادهم، ويتضح من خلال هذه المخربشات أن عادة تسجيل كلمات وتوقيعات السياح على المنشآت السياحية لم تكن معروفة فقط بين اليونانيين والرومانيين الين تركوا توقيعاتهم على جدران المقابر والمعابد المصرية وإنما سبقهم في هذا المصريين أنفسهم.*(Vyse;1837)*

أما عن أقدم رحلة سياحية في مصر قام بها مجموعة من الجنود المرتزقة في عهد الملك بسماتيك الثاني خلال القرن السادس ق.م *Psametichus II* لزيارة معبد أبو سمبل حيث سجلوا أسمائهم على ساق أحد تماثيل رمسيس الثاني العملاقة المقامة أمام المعبد، كذلك هيكاتايوس الميلتيسي الذي قام بجولة سياحية زار فيها أقاليم مصر وسجل معلومات كثيرة أمده بها الكهنة المصريين.*(Dillon,1997)*

وأول سائح حقيقي لمصر كان هيرودوت المؤرخ اليوناني إذ ينطبق عليه التعريف الحديث للسائح وهى الدوافع الثقافية التي تحرك الإنسان للانتقال لتوسيع الأفق الشخصي وللتعرف على عادات الناس وتقاليدهم ولزيارة الأماكن الأثرية والتاريخية والمواقع الدينية ومشاهدة الأعياد والمهرجانات. فلقد زار مصر حوالي منتصف القرن الخامس ق.م وسجلت زياراته على جدران معبد سيتي في أبيدوس. كما سجل اسمه على شقفة في إناء فخاري كان قد أهداه هيرودوت لآلهة مدينة نقراطيس جريًا على عادة اتبعها اليونانيون وهي إهداء أواني عليها توقيعاتهم بخط يدهم لأي مكان يقومون بزيارته بهدف السياحة. وقد أكتشف في تلال مدينة نقراطيس عن شقفاتان فخاريتان تحملان اسم هيرودوت ونحن نعرف من خلال المحتوى التاريخي الذي تركه هيرودوت والذي سجل فيه جولته السياحية لأقاليم مصر، أن زار منطقة الدلتا التي تقع في نطاقها منطقة نقراطيس.

أما عن أول سائح روماني يزور مصر فكان عام ١١٢ ق.م وهو السيناتور لوكيوس مسميوس *Senator Lucuis Memmius* الذي قام برحلة سياحية بدأها من الإسكندرية انطلاقًا إلى مقاطعة أرسينويت *Arsinoite* بالفيوم كما تخبرنا بذلك وثيقة بردية حيث استقبله الموظفين المحلين في الفيوم والذين قاموا بعمل التجهيزات الخاصة باستقباله

وضيافته في حجرة مجهزة. وقد عرفت السياحة في مصر بمعناها الحقيقي بعد مجئ الإسكندر الأكبر إليها، حيث وجدت كميات لا حصر لها من المخربشات المسجلة على العديد من المنشآت الأثرية وترجع للقرن الثالث ق.م وبصفة خاصة معبد سيتي بأبيدوس، فعلى جدارن السلم الخلفي للمعبد، وهو المكان الذي كان ينام فيه المريض للاستشفاء. كما وجد العديد من أسماء السياح الذين توافدوا على هذا المعبد إما في شكل أفراد أو عائلات تركوا توقيعاتهم التذكارية حتى فترات متأخرة من القرن الثالث الميلادي. (السعدني،٢٠٠١ *(Faucant,1914;Sayce,1888;*

ولقد كانت هذه الزيارات دينية في مضمونها حيث أن المعبد كان أحد المشاهد المنظمة للسياح في منطقة أبيدوس بغرض السياحة الدينية. أما تلك المخربشات فقد سجلت بواسطة جماعة من السياح الباحثين عن الشفاء. وتعد المعابد هي أكثر الأماكن التي كان يتردد عليها السائح وأشهرها معابد سرابيس في سقارة وكانوب ومعبد فيلة ومعبد آمون في سيوة الذي كان مركز سياحي ديني في القرن الثالث ق.م أحتفظ بالعديد من توقيعات السياح والزوار من مشاهير الرجال في العالم القديم حيث كان مألوفًا الذين كانوا يهرعون إليه كلما شعروا بحاجتهم إلى نصيحة إلهية.*(Bernard,2001; Fakhry,1990)*

وتكشف لنا الوثائق البردية عن مجموعة من السياح من طبقة رجال الأعمال أو السياسيين أتوا من أرجوس أو من آسيا الصغرى لزيارة مصر وملكها بطليموس الثاني فيلادلفيوس، ففي بردية عبارة عن خطاب يؤرخ بعام ٢٥٤ ق.م موجه من أبوللونيوس *Apollonios* وزير المالية في عهد بطليموس الثاني إلى وكيل أعماله زينون *Zenon* يخبره فيه بعمل كافة الاستعدادات من توفير عربات وحيوانات لنقل الوفود القادمة من أرجوس *Argos* وكذلك سفراء *pairisades* والتي أرسلها الملك بطليموس الثاني لعمل جولة سياحية لرؤية معالم الفيوم ويؤكد أبوللوينوس على زينون بألا يتأخر في إتمام الاستعدادات لاستقبال الوفود السياحية لأنهم قد أبحروا بالفعل من الإسكندرية وقت كتابة الخطاب. ويفهم من ذلك أن الوفود قادمة من الإسكندرية حيث اجتمعوا بالملك بطليموس الثاني لمناقشة أمور سياسية ثم أراد الملك أن يطلعهم على معالم الأثرية تمامًا كما يحدث في الوقت الحالي فبعد المقابلات الرسمية والمؤتمرات تتوجه غالبًا الوفود المشتركة من كل بلدان العالم لزيارة معالم مصر الأثرية. كما أن الوثائق البردية الخاصة بزينون تشير أيضًا إلى طبقة التجار الأجانب الذين كانوا يأتون إلى الإسكندرية باعتبارها الميناء الأول في البلاد لعمل صفقات تجارية ومعهم كميات كبيرة من الذهب والفضة تفي بشرائها بضائعهم وعمل جولات سياحية في

مدينة الإسكندرية أو خارجها وقد أمر الملك بتوفير مكاتب للصرافة حتى يتمكن هؤلاء التجار من تغيير عملاتهم والتعامل بالعملات المحلية.*(Westermanm,1973)*

أما عن الرحلة السياحية قديمًا فقد كانت الإسكندرية نقطة البداية، كما يخبرنا بذلك سترابون حيث منارة الإسكندرية وقبر الإسكندر الأكبر ومعبد السرابيوم، ثم ينطلق السائح بعدها على هليوبوليس لمشاهدة معبد المعبود رع وحيث تلقى أفلاطون الحكمة وأنتزع أبقراط أبو الطب اليوناني قسم اون ليختص به حتى الوقت الحالي، ثم يذهب بعد ذلك إلى منف لزيارة معبد المعبود بتاح والثور أبيس بعدها يتوجه السائح من خلال رحلته السياحية إلى منطقة الأهرامات والسرابيوم وأبو الهول الذي لا يزال يحتفظ بالمخربشات التي سجلها الزوار على يديه. وفي الفيوم كما يحدثنا سترابون يري السائح الابيرنيث (قصر التيه) الذي شيده أمنمحات الثالث وهرم هوارة وبحيرة قارون التي حفرها إمنمحات الأول في مقاطعة أرسنويت والتي إشار إليها كل من سترابون وتاكيتوس كأحد المعالم السياحية الرئيسية بالفيوم. ونهاية الجولة السياحية في مصر كانت سيناء ومعابد فيلة والشلال.*(Lioyd,1970)*

وتطلعنا وثيقة بردية عبارة عن خطاب لسائح يدعي *Nearchus* جاء إلى مصر عام ١٠٠ م بالأماكن التي زارها ومنها معبد فيلة حيث سجل اسمه وأسماء أصدقائه ضمن مجموعة التوقيعات اليدوية الذين زاروا معبد فيلة خلال العصرين اليوناني والروماني. ولا يفوتنا في هذا المجال أن نذكر مجموعة المخربشات الوفيرة التي وجدت على معابد النوبة، وبصفة خاصة معابد قرطاس *Kertassi* وكلابشة والدكة *Dakaheh* من قبل زوار هذه المعابد.*(Griffith,1973)*

وجدير بالذكر أن الجولات السياحية في مصر القديمة كانت جولات منظمة مثلما يقوم على الإعداد لها مجموعة من الموظفين كما سبق وان أشرنا تمامًا مثلما يحدث في الوقت في الوقت الحالي السياحية.

كما أن الكهنة قديمًا كانوا يقومون بدور المرشد السياحي في الوقت الحالي، حيث كانوا يتولون أمر الشرح للسياح الأجانب. ويحدثنا في هذا الصدد سترابون بأن جماعة من السياح ذهبوا إلى بحيرة معبد التمساح بالفيوم وأثناء إطعامهم للتمساح كان أحد الكهنة يقوم بفتح فم التمساح والآخر يدفع الطعام بداخله وثالث يسكب له الشراب فالتمساح بصفته معبود فلابد أن يكون الكهنة في خدمته. ويبدو أن تحضير طعام التمساح كان مطلب أساسي في الجولة السياحية إذ أن أحد برديات تبتونس *Tebtunis* والمؤرخة بعام ١١٢ من عصر بطليموس التاسع تنص على ضرورة إحضار هذا الطعام. ونفس الحال كان بالنسبة للثور أبيس إذ كان الكهنة يطلقون خارج المعبد كي يراه السياح الأجانب كما يحدثنا بذلك أيضًا

سترابون. ودور الكاهن كمرشد سياحي يبدو واضحًا من خلال الدور الذي كان يقوم به في معبد أبيدوس حيث ينام السياح فيه لتلقى الأحلام ثم يقوم الكهنة بتفسيرها لهم نظير أتعاب مناسبة. ويبدو أن العديد من الكهنة المصريين كانوا يعرفون اللغة اليونانية وخير دليل على ذلك الكاهن المصري مانيتون الذي كتب تاريخ مصر باليونانية.

واستمرت سياحة الآثار مزدهرة خلال العصر الروماني في مصر ليس فقط بين الأشخاص العاديين بل أن الساسة والحكام الرومان كان لديهم ولع خاص بالآثار المصرية ومشاهدتها، وكانت زيارة البعض فهم بهدف السياحة في المقام الأول. وعلى الرغم من القرار الذي أصدره الإمبراطور أغسطس وينص فيه على خطر زيارة مصر لأية شخصية إمبراطورية إلا بقرار رسمي من الإمبراطور، إلا أن شغف البعض منهم لرؤية الآثار المصرية جعلهم يضربون عرض الحائط بهذا القرار ولم يبالوا بعواقبه كما في حالة الأمير جرمانيكوس *Germanicus* ابن أخ الإمبراطور تيبريوس والذي كان مرشحًا لن يكون ولى العهد. وقد أرسل الإمبراطور تيبريوس جرمانيكوس في مهمة عاجلة للشرق (١٨-١٩م) فرأى إلا تفوته فرصة زيارة مصر ومشاهدة آثارها دون علم الإمبراطور. وعن هذه الجولة السياحية لجرمانيكوس وسط آثار مصر يخبرنا كل من تاكيتوس*Tacitus* وبليني *Pliny* بأنه بعد أن تفّقد المعالم الأثرية في مدينة الإسكندرية توجه إلى كانوب، ومنها ركب النيل متجهًا إلى جنوب مصر لزيارة آثارها العظيمة وانتهت جولته السياحية عند إلفنتين وأسوان وفيلة، كما يحدثنا بذلك المؤرخ سترابون.*(Bernand,1969)*

شخصية إمبراطورية أخرى قامت بزيارة الإسكندرية لفترة قصيرة، شاهد خلالها هذا الشخص معبد السرابيوم بالإسكندرية وهو الإمبراطور فاسباسيان *Vespasian* وأدعى بقيامه بمعجزات سيرابيس الشفائية بإيحاء من الإله، ولكن لم يسجل له التاريخ أنه تفقد أي معالم سياحية أخرى. ثم يحدثنا المؤرخ سويتونيوس *Suetonius* عن الجولة السياحية التي قام بها الأمير تيتوس *Titus* عام٧٠م للفيوم وزيارته لمعبد بتاح بمنف وحضوره حفل تكريس الثور أبيس.

ولقد كانت آثار مصر محل إعجاب الولاة المعينون من قبل الإمبراطور في الإسكندرية، فكانوا يقومون بجولات سياحية بين الحين والآخر لتفقد هذه الآثار وأشهر تسجيل لهذه الزيارة التي قام بها الوالي بالبيلوس *Balbillus* في عهد الإمبراطور نيرون لأبي الهول والأهرامات حيث قدم فروض الطاعة والولاء لأبي الهول وأعرب عن سعادته برؤية الأهرامات. ولابد أن سجل أيضًا إعجابه على الأهرامات، ولكن هذه المخربشات قد تلاشت مع الكسوة الخارجية للأهرامات، ولو أن الرحالة *Boldensele* الذي زار الأهرامات عام

١٣٣٦م لاحظ وجود جرافيتي يؤرخ بعهد الإمبراطور تراجان، وإذا كان والى نيرون في الإسكندرية قد أنبهر بآثار مصر، فلن يكون غريبًا إذن أن يتمنى الإمبراطور نيرون القيام بجولة سياحية طويلة لمصر في رحاب الآثار الفرعونية العريقة.

وتعد الأقصر من أهم المدن السياحية الرئيسية القديمة في مصر، فهي تمتلك كل المقومات السياحية، تلك المدينة التي تغني بها هوميروس وأطلق عليها المدينة ذات المائة بوابة، كانت ولا تزال منطقة جذب سياحي دولي لما تتم عبه من تراث أثري ضخم يقف شاهدًا على أعظم حضارة عرفها التاريخ الإنساني. وربما يمكننا التعرف على معالم مدينة طيبة القديمة (الأقصر حاليًا) من خلال لوحة موزاييك[١] (شكل ١) اكتشفت عام ١٦٠٠م في مدينة باليسترينا[٢] *Palestrina* والتي تدعى أيضا *Praeneste* التابعة لإقليم لاتيوم الواقع إلى الشرق من روما *Rome* ومنذ اكتشافها ويطلق عليها لوحة باليسترينا[٣] *(Ling,1991; Plonchet,1928)*

إن الناظر إلى هذه القطعة يجدها بالفعل تصور عناصر من البيئة المصرية ففيها النهر وإن كان قد صور في أماكن أخرى من العالم الهلينستي، صور الحيوانات التي اختصت بها البيئة المصرية وبصفة خاصة التمساح، النباتات النيلية كالبردي واللوتس، ومن بين العديد من المنشآت المعمارية المصورة على هذه اللوحة معابد مصرية الطراز حيث يظهر الصرح، الذي هو سمة من سمات المعبد الفرعوني والذي ظهر تحديدًا في الدولة الحديثة وخاصة في الأسرة الثامنة عشرة ويتميز وجود تماثيل للفرعون سواء كانت واقفة أو جالسة. كما نرى مقصورة من طراز فرعوني قديم ست ور *st-wr* إضافة إلى عناصر أخرى كثيرة. *(Dunbabin,1999)*

---

(١) انتشر في العصرين اليوناني والروماني نوع من اللوحات هي في الحقيقة بمثابة خريطة تصويرية للمدن والموانى والأنهار وكان رائدها اثنان من علماء الإسكندرية الأول ويدعى ديمتروبوس الرسام. وقد عاش في الإسكندرية ثم رحل عنها عام ١٦٤ ق.م إلى روما ليعمل هناك وقد حدثنا عن كل من المؤرخ ديودورس الصقلي وميلر اللذين دعياه بديمتروبوس الطبوغرافي *Δημητριος ο Τοπογραφος*. في حين دعاه فالريوس ماكسيوس القنصل الروماني *Valerius Maximus* بالمصور السكندري .أما الرائد الثاني في مجال الخرائط المصورة هو أحد علماء جامعة الإسكندرية كلاوديوس بطلميوس المشهور ببطلميوس الجغرافي، الذي ولد *Mooaics of the Greek and Roman* في مدينة بطلمية الواقعة أقصى جنوب مصر وعاش في الفترة ما بين ١٠٠-١٧٠م وله مؤلفات في العديد من العلوم المختلفة ومن أشهرها عمل من ثمانية أجزاء عن علم الجغرافيا يحتوي على خرائط مصورة *Γεωγραφικη υφηγησις*.

(2) ومن بين اللوحات الفنية الطبوغرافية لوحة موزاييك اكتشفت عام ١٦٠٠م في مدينه باليسترينا *Palestrina* والتي تدعى أيضًا *Praeneste* التابعة لإقليم لاتيوم الواقع إلى الشرق من روما *Rome* على بعد خمسة وعشرين ميلاً (٤٠ كم). كانت تزين أرضية بهو مقبرة ملحق بمبعد المعبودة فرتونا *Fortuna* إلهة الحظ، الذي بني في القرن الثاني قبل الميلاد. وفي عام ١٦٤٠م فكت هذه القطعة الضخمة والتي تصل أحجامها إلى ٦× ٥م ونقلت إلى روما لتزين أرضية قصر. وقد تعرضت خلال عملية الفك لبعض الأضرار، التي استلزمت عمل ترميمات لها. ومنذ ذلك التاريخ وتتنقل هذه القطعة من مكان إلى آخر إلى أن استقر بها الحال حاليا كي توضع في المتحف الوطني بباليسترينا حيث تم اكتشافها لأول مرة.

(٣) وقد أطلق علماء الآثار على هذه اللوحة مسميات عدة منها: فسيفساء النيل، فسيفساء العجائب والغرائب، ولكنهم اتفقوا جميعًا على أنها تصور البيئة المصرية في العصر البطلمي وتحديداً في القرن الثاني ق. م.

(شكل ١)

والسؤال الآن الذي يطرح نفسه هل هذه القطعة التي لاشك أنها تخص البيئة المصرية هي مجرد تعبير عام لبعض مظاهر البيئة المصرية في العصر البطلمي بوجه عام أم أنها تخص منطقة بعينها. الواقع أننا بمجرد النظر في هذه اللوحة فإننا نستشف للوهلة الأولى أنها تصور مدينة طبية القديمة (الأقصر) بالتحديد وذلك للأسباب الآتية:

١. وجود العناصر البشرية السوداء الذين عبر عنهم صانع هذه اللوحة بالبشرة السوداء (شكل١)وهم أهل النوبة العليا الذين كانوا يساعدون عبر عنهم صانع هذه اللوحة بالبشرة الثوار في طيبة على التمرد على الحكم البطلمي. وقد بدأ ذلك واضحًا من عهد بطلميوس السادس حيث إن العلاقة بين دولة مروى في النوبة والبطالمة الأوائل كانت علاقة طيبة بل ساهم الحكام البطالمة في بناء المعابد النوبية الواقعة على الحدود المصرية النوبية، ولكن ابتداء من عهد بطلميوس الخامس إبيفانيس فترت العلاقات المروية البطلمية بل تحولت إلى عداء حيث قام الملك بطليموس الخامس بتشويه اسم الملك المروي أركاماني على المعابد الواقعة على الحدود بين مصر والنوبة.

ومنذ ذلك الحين وقد تحولت سياسة ملوك النوبة إلى تحريض العناصر المصرية في الجنوب (طيبة) على الثورة ضد البطالمة بل وتدخلوا للمشاركة في الحرب مع الثوار يقدمون لهم كل العون، آملين في أن يحقق ذلك ما كانوا يصبون إليه من التوسع شمالاً وطرد البطالمة خاصة وأنه ربما كان زعماء الثورة في طيبة من أصل نوبي وهما حورماخيس وغنخماخيس. وجدير بالذكر أنه منذ عصر الأسرات كان يطلق على أقصى جنوب مصر العليا أرض القوس تاسنت وذلك نظراً لاستخدام سكانها الأقواس في الحروب كما هو واضح في اللوحة.(*Breasted,1906*)

٢. من خلال المعالم الأثرية المصورة على اللوحة نستطيع أن نحدد المكان حيث يظهر معبدان على محور واحد وأرجح أن يكونا معبدي الأقصر والكرنك ويلاحظ هنا في معبد الأقصر وجود تماثيل الملك الضخمة مستندة على الصرح من الخارج(شكل ٢). أما معبد الكرنك والذي يتميز بوجود أكثر من صرح فهو واضح تمامًا (شكل ٣). ونلاحظ المركب أمام المعبد عند مكان يعرف بالمرسى. يتشابه تمامًا مع مناظر المراكب المصورة على إحدى جدران معبد الأقصر من خلال مناظر عيد أوبت حيث تنتقل مراكب الإله آمون معبود طيبة من معبد الأقصر إلى معبد الكرنك والعكس.

(شكل٢)

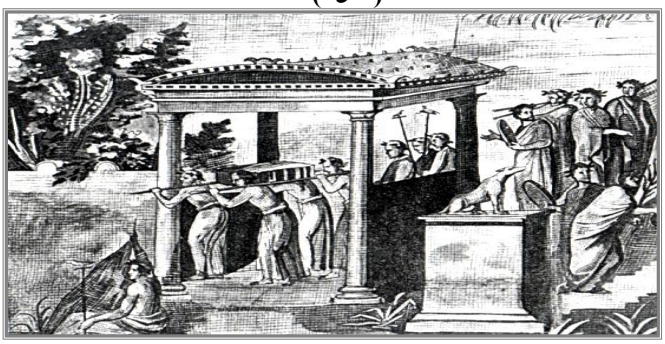

(شكل٣)

٣. كما أننا نشاهد أيضا أيضًا (شكل٣) هيكلاً للمعبود أنوبيس الذي عُبد في طيبة، وشيدت الملكة حتشبسوت مقصورة خاصة به. ويظهر في اللوحة بشكل ابن آوى رابضًا على قاعدة مرتفعة.(*Wigel,1999*)

٤. يري في اللوحة أيضًا مقصورة للمعبود تحوت، ويرى وهو واقف في شكل طائر أبي منجل على قاعدة مرتفعة أيضًا. ويري في هذه الصورة(شكل٤) كذلك أحد الأشخاص يقف ويمسك بالشوكة رمز المعبود هرميس.

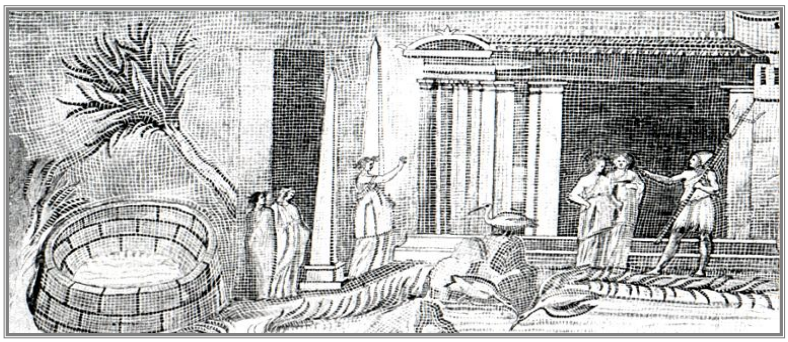

(شكل٤)

٥. أبرز الفنان في هذه اللوحة تنوعاً كبيراً في أنواع الأشجار تتفق والتي حدثنا عنها المؤرخين القدماء في طيبة وأهمها أشجار السنط، والبلوط والنخيل الذي يميز البيئة المصرية.

٦. كانت طيبة مسرحاً للعمليات الحربية في العصر البطلمي وهو ما يظهر في اللوحة (شكل٦) حيث صور مجموعة من الجنود وهم يحتفلون بالنصر وقد ارتدوا الملابس الحربية والخوذات الحربية وأمسكوا بالدروع البيضاوية والمستطيلة، بينما يتقدم أحدهم، وقد صوره الفنان أطول في القامة عن باقي الجنود، ربما كان قائدهم، وعي ظاهرة فنية فرعونية كنوع من إبراز أهمية هذا الشخص مما يدل على أن صانع هذه اللوحة قد عاش في البيئة المصرية. ويري القائد وهو يرتدي الملابس الحربية، الدرع الواقي والتنورة القصيرة ووشاح يغطي كتفيه وينسدل وراء ظهره، حذاءه طويل تصل أربطته إلى الركبة، على خلاف باقي الجنود الذين يرتدون على رؤوسهم الخوذة الحربية وثياب قصيرة تصل إلى الركبة ويحمل البعض دروع مستديرة، بينما يحمل البعض الآخر دروع مستطيلة. ويتقدم أحدهم ربما كان قائدهم ليعلن في النفير نبأ الانتصار. وقد زين رأسه تاج من ورق الغار، بينما تقف أمام إلهة النصر حاملة بيدها سعفة نخيل وترفع الأخرى لأعلى كما لو كانت تحي القائد على النصر. كما يلاحظ أيضًا وجود مجموعة من الكؤوس التي ربما سيشرب فيها الجنود نخب هذا الانتصار. ومن الجنود الواضح أن الجنود يصطفون داخل وأمام مقصورة ذات عمد تتدلي منها ستارة ربما لحمايتهم من حرارة الشمس الشديدة التي تسود جو صعيد مصر.

٧. طراز السفن الموجودة في النيل يظهر من بينها طرازين جديدين، الأول هو السفينة ذات الأربعين مجدافاً لوحة (شكل٥) والآخر لسفينة التي تحمل أكثر من طابق فوقها (شكل٧) والمعروف أن هذين الطرازين الجديدين للسفن النهرية أدخلهما الملك بطلميوس

السادس على طرز السفن النهرية كما يحدثنا بذلك المؤرخ اثناسيوس *Athenaseus*. وهذا يوضح أن القائد المصور هو بطليموس السادس إذ يحدثنا ديودوروس بأن بطلميوس السادس فيلوميتور تولى بنفسه إخماد الثورة في طيبة بمعاونة قوات من الجيش البطلمي وبأنه استطاع بسهولة إخمادها، وفي عام ١٦٤ ق.م احتل بطلميوس السادس منطقة النوبة بين الجندل الأول والجندل الثاني أو كما أطلق عليها إقليم "الثلاثون" وذلك بعد مساعدة سكانه للمصريين في ثورتهم ضد الحكم البطلمي. وكان بطلميوس السادس مهتم بحماية حدود مصر الجنوبية*(Diod, XXI)* .

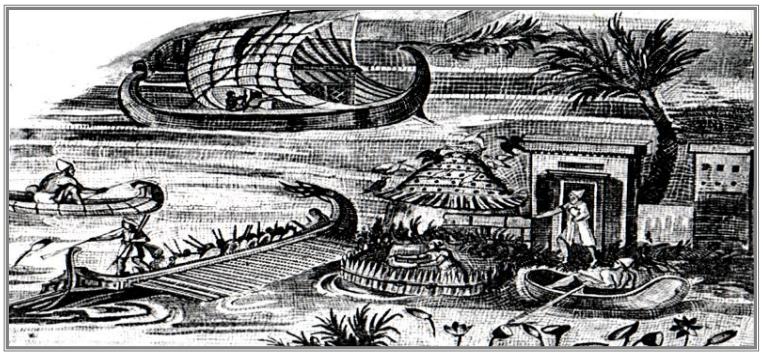

(شكل5)

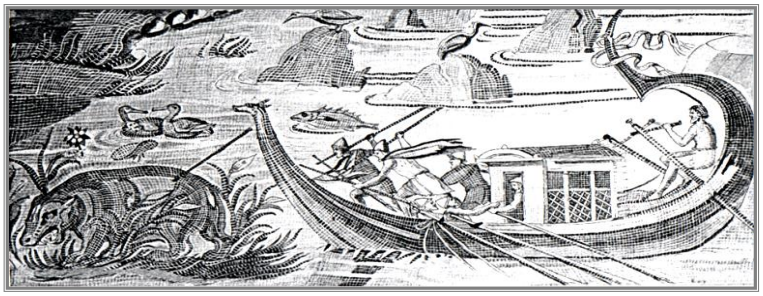

(شكل٦)

(شكل٧)

٨. ولم ينس الفنان أن يصور الدور الذي تلعبه المعبودات المصرية في الحروب وجلب الانتصارات؛ إذ يحدثنا ديودوروس الصقلي عن أبناء أوزوريس الاثنين أنوبيس ووابوات كأبطال في ساحة المعارك. وقد صور أنوبيس في شكل ابن آوى واقفًا أمام الجنود المبتهجين بفرحة الانتصار بالإضافة إلى تصويره على قاعدة مرتفعة أمام ضريحه قابعًا على بطنه كما سبق وأن ذكرنا. وربما جاء ارتباط أنوبيس بالحرب لأنه لما يحدثنا بلوتارك كان يتميز بإمكانية الرؤيا بكلتا عينيه ليلاً ونهارًا. وجدير بالذكر بأن الاحتفالات كانت تقام له وهنا على هذه اللوحة نجد الأشخاص والكهنة يلتقون حول هيكله ربما احتفالاً أيضا بمن أتى بالانتصارات على حد قول المؤرخين القدامى[١]. (*Cumont,1956*)

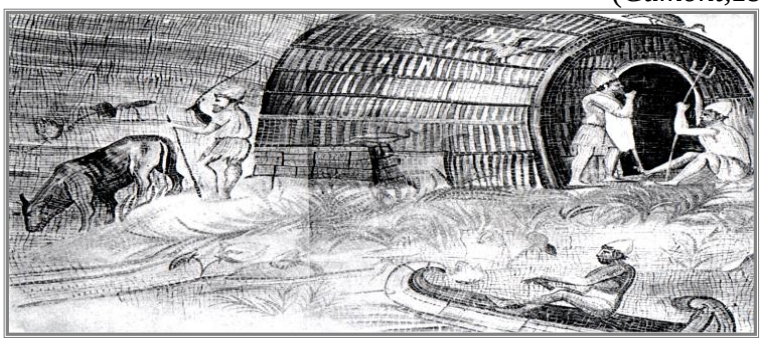

(شكل ٨)

٩. لم يغفل الفنان أيضا تصوير المنزل المصري القديم لوحة (شكل٨) من البوص، والذي هو أشبه بالكوخ وقد صور أمامه الفلاح البسيط وهو يقف أمام رجل الشرطة بينما يصادر الآخر ماشيته التي كانت في الواقع ملكًا للملك، كما تحدثنا بذلك أوراق البردي، فإذا عجز الفلاح عن تسديد قيمة تأجيرها للبلاط الملكي تعين على الشرطة الاستيلاء عليها من أي شخص مصريًا كان أو إغريقيًا. ومن الغريب أن نجد فوق الكوخ طائر الأبيس (تحوت) في حين يمسك الشخص الجالس على باب الكوخ بالشوكة رمز المعبود هرميس.

١٠. وكي يوضح الفنان أن طيبة كان يسكنها قديمًا الإغريق إلى جانب المصريين أهل البلد الأصليين، فقد صور المنزل اليوناني (شكل٥) وأمامه حديقة غناء يحيط بها

(١) يحدثنا سترابون بأن الاحتفالات كانت تقام لانوبيس ويحدثنا أيضا ديودورس- ودابوات من سماتهما الخبرة بالحروب ومعرفة شئونها والدراية بخباياها كبطلين لساحة المعارك مرافقًا أوزيريس في كل حملاته، مرتديين قناعاً رأسي الطلب وصفهما ديودورس بأنهما قويان بين كل الآلهة وأنهما المتسلحان بالسهام والمنتصران. ويبدو أن أنوبيس كان لابد من وجوده في ساحة الحروب إذ إن شاعر البلاط الإمبراطوري فرجيل يحدثنا بأن نباح الكلب أنوبيس كان يستخدم كعلامة حركية للتحرك بين الجنود الرومان في معركة أكتيوم

سور من أشجار السرو وقد وقف صاحب المنزل الذي يبدو من ملابسه أنه يوناني يلوح بزراعه ابتهاجًا بالنصر.

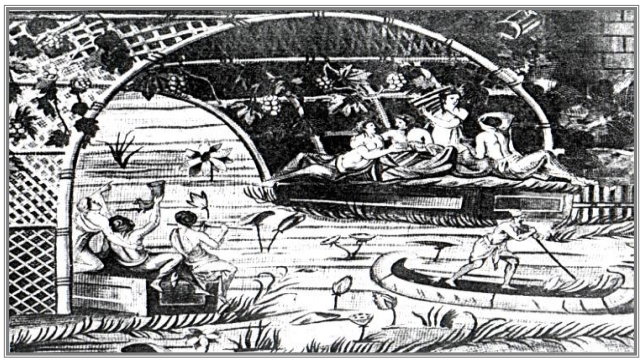

(شكل٩)

١١. أبراج الحمام اتخذت مكانها على اللوحة (شكل٦). وللحمام أهمية خاصة في اقتصاد مصر في العصر البطلمي لأنه كان أرخص أنواع الترف في غذاء الأهالي ولأنه ينتج كميات كبيرة من السماد. وكانت أبراج الحمام تشغل حيزاً كبيراً في القرى المصرية وكان يفرض عليها ضرائب على المساحة التي تشغلها أو السماد المستخرج منه. هذه الضريبة فرضت على أهالي مصر العليا حوالي ١٦٩-١١٤ ق.م. (ابراهيم نصحي،١٩٤٦)

١٢. ولما كانت طيبة القديمة محاطة بمياه النيل من جميع الجهات كما يحدثنا بذلك المؤرخون القدماء، فقد صور الفنان على هذه اللوحة المخلوقات النيلية كفرس النهر والتمساح. كما صور الفنان أيضاً مراكب لوحة صيد الأسماك وبداخلها الصيادون وهم يرمون شباكهم 'شكل٥'، وجدير بالذكر أن المصريين كانوا مشهورين بحرفة الصيد منذ عصر الأسرات (٣٢٠٠ ق.م أقدم تسجيل لصيد الأسماك)، كما أن الأنهار والبحار في مصر القديمة كانت غنية بالعديد من أنواع الأسماك فعلى معبد حتشبسوت صور أربع وستين نوعاً، كما أن حرفة الصيد والصيادين وردت في كثير من البرديات، وقد وصف شعراء العصر البطلمي العديد مناظر الصيد والصيادين.

ومن خلال الوثائق القديمة نجد أن النيل والبحيرات والمستنقعات كانت جزءًا من ممتلكات الملك، ولذلك فإن الصيد فيها لم يكن حرًّا مباحًا إذ يبدو أن حق الصيد في كل قرية أو إقليم أو مديرية كان يباع إلى ملتزمين أو كان الملك يستغل هذه المصايد مباشرة دون اللجوء إلى ملتزمين وذلك بواسطة صيادين مأجورين من المصريين كان الملك إما أن يدفع لهم أجرًا أو يعطي الصياد قدرًا معيناً من الأسماك التي يقوم بصيدها.

١٣. ربما كانت مناهج الحياة في طيبة وكثرة الأعياد والمهرجانات وسيلة جذب للعديد من السياح الأجانب الذين كانوا يجدون متعة من خلال هذه الاحتفالات الترفيهية وإن كانت في جوهرها ديني مثل عيد الأوبت الذي كان أكثر الاحتفالات أهمية ولا زال يؤدى حتى الآن ويأتي إليه السياح من جميع بلدان العالم للمشاركة في الاحتفال وكان يخرج موكب المعبود آمون من ضريحه المقدس ويحمل في سفينة متجهًا عبر النيل إلى معبد الأقصر. وكان الموكب المهيب يشارك فيه عدد غفير من الكهنة والأجانب والجنود والأعيان، الراقصين والراقصات المغنيين والموسيقيين ولاعبي الأكروبات وقارعي الطبول وتتقدمهم عربات الملك . في حين سدت المأكولات والمشروبات المخصصة الطريق الواصل بين النهر والمعبد.وهناك احتفال آخر مماثل ولكن مراسمه كانت تجري على الضفة الغربية للنيل حيث يتحرك موكب آمون عبر النيل من البر الشرقي إلى البر الغربي لزيارة الأضرحة المشيدة على الضفة الغربية للنيل ويسير الموكب وسط عدد كبير من الزوار وعلى أنغام الموسيقي وكؤوس الخمر. (*Faucart,1942*)

واللوحة (شكل ٨) تصور جانبًا من هذه الاحتفالات إذ تظهر مجموعتين من الرجال والنساء يجلسون على أريكتين، واحدة على الجهة اليمني للنيل والأخرى على الجهة اليسرى وقد وضحتا أسفل برجولا أشبه بقوس النصر، يستظلون بأغصانها وتتدلى منها عناقيد العنب . وهم ينشدون ويغنون ويحتسون الخمر في كؤوس رفع البعض بعضها بيده إلى أعلى.الجميع يبدو وقد ظهرت عليهم الفرحة والانسجام وذلك من خلال حركة تمايل أذرعهم .

١٤- المنطقة الفاصلة بين الجبال الشاهقة ومنطقة المعابد والمساكن عبارة عن غابة زاخرة بالعديد من الحيوانات والكائنات الحية وقد عرف الفنان هذه المنطقة على بطاقة كتبت باللغة اليونانية ΔpioΣ Toios وتعنى غابه طبيعيه فيها نجد الأسد، الفيل، الغزالة، القرد... الخ، وأيضًا الزواحف ومنها ثعبان الكوبرا. وأمام كل شكل وضع بطاقة تعريف باللغة اليونانية(شكل٩) ومن الغريب أن نجد شكل (شكل١٠)هو أشبه بالديناصور *Dinosaurs* ويحمل بطاقة تعريف kpokoΔiloπapΔΛis ومعناها حرفيًا يجمع بين التمساح والفهد *leopard–Cracadile* وربما كان هذا الحيوان. كما أن الأشجار والنباتات من أنواع نادرة. وهناك مشروعات في الوقت الحالي لتشجير مناطق في محاوله لإعادة مثل هذه المحميات الطبيعية التي لها مردود ايجابي على البيئة والسياحة في طيبه.

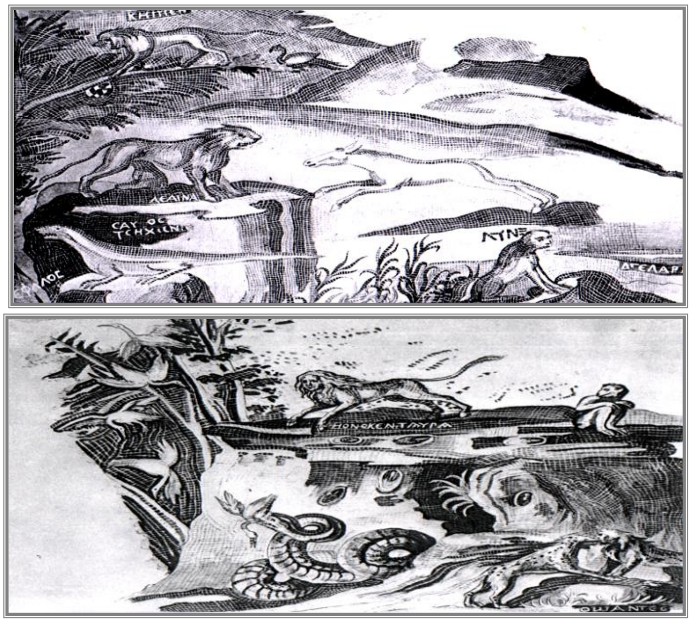

(شكل ١٠)

ويبدوا أن هذه اللوحة تصور لنا البر الشرقي فقط من مدينه طيبه القديمة ومع أهميه المتمثلة في معبدي الأقصر والكرنك، إلا أننا لا نغفل الدور الذي قام به البر الغربي في مجال السياحة قديما إذ أن مقابر الملوك وجد على جدرانها مجموعه من المخربشات ترجع لعهد بطليموس الثاني لمجموعه من السياح الأجانب سجلوا إعجابهم بها بقولهم،، أولئك الذين لم يروا هذا المكان لم يشاهدوا أي شيء، بورك هؤلاء زوار هذا المكان، ونادرا ما كأن السائح يبدى عدم إعجابه بمقابر الملوك الفراعنة في طيبه اللهم سوى شخصي واحد سجل على وثيقة الكلمات الآتية، أنا ابيفانيوس *Epiphanios* زرت هذا المكان (يقصد مقابر الملوك) لكنى لم يعجبني شيء سوى الحجر. وبالتأكيد فأن هذا السائح لم يرى هذه المقابر من الداخل حيث العظمة ولكنه ألقى نظرة عليها[١]. (*Baillet,1924*)

كان السائح يسجل اسمه والبلد الأتي منها ومن خلال تلك النقوش اليدوية نلاحظ توافد العديد من السياح من بلاد مختلفة نذكر منها على سبيل الأمثلة وليس الحصر رودوس، ترافيا، ليكيا، مارسيليا– تركيا– سوريا وأماكن أخرى كثيرة في أسيا الصغرى وأوروبا – على أن أكثر الأفواج السياحية المتجهة إلى طيبه كانوا من مرسيليا.

---

(١) السائح يسجل اسمه و البلد الاتي منها و من خلال تلك النقوش اليدوية نلاحظ توافد العديد من السياح من بلاد مختلفة نذكر منها علي سبيل المثال وليس الحصر رودوس،ترافيا،ليكيا،مارسيليا،تركيا ،سوريا واماكن اخري كثيرة في اسيا الصغري و اوروبا،علي ان اكثر الافواج السياحية المتجهة الي طيب كانوا من مارسيليا.

(شكل ١١)

وكان لزيادة البر الغربي قد ستر خاصته وربما كانت من أدلى المناطق التي شهدت النشاط السياحي قديما بمعناه الحقيقي. ون هذه المعابد خاصة بالإله القديمة هى انعكاس لأديان قديمه اعتنقها الإنسان في فترات تاريخيه سابقه. وهى في الوقت نفسه تبين التطور الطبيعي في العقيدة الدينية وهى بذلك تمثل تراث أنساني يخص في أغلب الأحيان المجموعة البشر به بأسرها وليس فئة معينه من البشر.

(شكل١٢)

وأشهر تلك المعابد الموجودة في طيبه القديمة في البر الغربي هو يفيد الدير البحري حيث سجل السياح العديد من المخربشات والتي تعبر عن شكرهم للإله التي أنعمت عليهم بالشفاء فقد كانت معابد الإله الخاصة بالطب تقوم مقام المصحات التي انتشرت في المعابد القديمة. وإذا كأن معبد الدير البحري قد قام بدور هام كمكان يتوافد عليه السياح حيث يوجد ما لا يقل عن خمسمائة نقش لزوار المعبد في العصر الفرعوني، إلا أنه اكتسب أهميه خاصة خلال العصرين اليوناني والروماني حيث قام الملك بطليموس الثامن ببناء ضريح [١]

(١) كان الوصول من البر الشرقي لطيبة الي البر الغربي لزيارة وادي الملوك يتم عن طريق تسلق الجبال. وقد كان السياح يجدون متعة في ذلك بل و يفضلونه عن اي مسلك اخر يؤدي للوصل الي هذا المكان و يشهد علي ذلك مجموعة المخربشات التي تركوها علي سفوح هذه الجبال الشاهقة.

اعلي معبد الدير البحري كرس لإثناء من البشر المؤلهين هما ايمحتب وأمنحتب بن حابو. ونظرا لارتباطهما بالمعبود اليوناني أسكليبيوس، بصفته اله للطب، في أذهان اليونانيين والرومانيين فقد ماثلوهما ليس فقط بهذا الإله بل أضافوا إليهما زوجه أسكليبيوس المعبود هيجيا ليصبح ثالوث هذا الضريح ايمحتب ايموثيس *Imhatep* وهيجيا *Hygie* وأمنحوتب بن حابو *Amenophis Son of Hapu* وقد توافد على هذا الضريح أعداد كبيرة من السياح الذين تركوا مجموعه وفيدة من المخربشات المسجلة على جدران هذا الضريح، والذين استمروا يتدفقون في أفواج لزيارة هذا الضريح حتى القرن الثالث الميلادي.(*Bataille*,1951;*Hurry*,1926; *Milne*,1914)

(شكل١٣)

ويضم معبد الكرنك في طيبه تمثالين لأمنحتب بن حابو، الوزير المؤله، والذي شبه بالمعبود أسكليبيوس، كما سبق وأن ذكرنا، كأن يتوافد إليه العديد من الزوار، كما هو واضح من المخربشات المسجلة عليه والتي تدل على أنه كأن الوسيط بينهم وبين كبير المعبودات أمون.كان الوصول من البر الشرقي لطيبه إلى البر الغربي لزيارة وادي الملوك يتم عن طريق تسلق الجبال. ومن كأن السياح يجدون متعه في ذلك بل ويفضلونه عن أي مسلك أخر يؤدى للوصول إلى هذا المكان ويشهد على ذلك مجموعه المخربشات التي على سفوح هذه الجبال الشاهقة (*Goyatte*,1960)

ولعل الجولة السياحية الأكثر أهميه لطيبه القديمة، هي تلك التي قام بها الإمبراطور هادريان *Hadrian* (١١٧م– ١٣٨م) هو وزوجته الإمبراطورة سابينا Sabina التي كأن لديها ولع خاص بالآثار المصرية وحاشيته ورجال البلاط في الإسكندرية وعلماء الإسكندرية، لقضاء وقت في ربوع أثار مصر في الصعيد _ وجدير بالذكر أنه عندما جاء هادريان إلى

الإسكندرية قاصدا زيارة طيبه كأن فيضأن النيل في أوج ذروته، فلم يستطع ركوب النيل واضطر البقاء في الإسكندرية قرابة شهران حتى ينتهى موسم الفيضان طبقا للتقاليد الفرعونية التي تحرم على الفرعون ركوب النيل أثناء الفيضان – والإمبراطور هادريان بصفته فرعون كأن لابد أن يتبع نفس التقاليد – ثم قام الإمبراطور هادريان بعد ذلك برحلته النيلية متوجها إلى طيبه.

زار هادريان وزوجته وحاشيته معابد الملوك الفراعنة وتمثالي ممنون في البر الغربي. وهذان التمثالان يمثلان الملك أمنحتب الثالث *Amenhaotep III* احد ملوك الأسرة الثامنة عشر الفرعونية. وكانا قد وضعا أمام المعبد الجنائزي للملك.

(شكل ١٤)

ونظرا لأن المعبد كان قد تهدم في أواخر عهد الأسرة الفرعونية ولم يتبقى سوى هذين التمثالين، إلا أنهما قد تعرضا للدمار الجزئي نتيجة زلازل عام ٢٧م، وأدى إلى سقوط الجزء العلوي من التمثال الشمالي وحدوث ثقب فيه. ونتيجة لظاهرة الفجر (سقوط أول أشعه للشمس على التمثال عند شروق الشمس) كان يصدر عن التمثال صوت موسيقى استرعى انتباه السياح اليونانيين منهم بالذات واعتقدوا أن ممنون ينادى على أمه ايوس ربه الفجر في الأساطير اليونانية، فأطلقوا عليه اسم ممنون، وتروى الأسطورة أن ايوس ربه الفجر أسرها جمال تيثونوس فخطفته وتزوجته وأنجبت منه ولدان اماثيون وممنون – وقد أصبح ممنون ملكا على الاثيوبيين واشترك في حرب طروادة مساندة لبرياموس – وقد قتل ممنون على يد أخيل في حرب طروادة فحملت أمه ايوس جدة وعادت به إلى اثيوبيا. وكانت ايوس تبكى دمعا غزيرا من شدة حزنها على ابنها وأثرت أن تتوارى خلف السحب. وأن دمعها يتحول في

الصباح الباكر عند شروق الشمس إلى ضباب. وربما ارتبطت هذه الأسطورة بهذه المنطقة لقرب طيبه من أثيوبيا[1] (النوبة العليا قديما). (امين سلامة،١٩٨٨ ;*Gardiner*,1961)

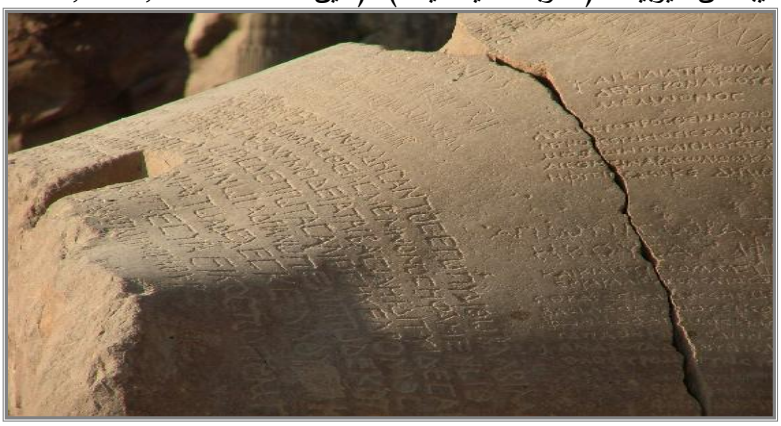

(شكل ١٥)

ولعل هذه الظاهرة وارتباطها بالأسطورة اليونانية أدت إلى الانتعاش السياحي لطيبه قديما إذ كأنا تمثالي ممنون هما أول ما يقصده السائح الأجنبي في مدينه طيبه القديمة وذلك لسماع صوت الموسيقى عند طلوع الشمس، تلك الظاهرة التي استدعت اهتمام وسيطرت على خيال زوار طيبه حتى عصر الإمبراطور سبتيموس سفيروس *Septimus Severus* (١٩٣-٢١١م) الذي قام بترميم هذا التمثالان فأختفي الصوت الموسيقى وقل عدد الزوار لها بل تكاد تنعدم بعد أن كأنا يمثلان أهميه كبيرة في السياحة القديمة ويشهد على ذلك مجموعه ضخمه من المخربشات أو التوقيعات اليدوية.(*Bernand*,1965)

وجدير بالذكر أن الأمير جرمانيكوس *Germanicuis* الذي زار مصر عام ١٩ م قد استدعى انتباهه ظاهرة صدور أصوات موسيقيه من تمثالي ممنون عند شروق الشمس وذلك عند زيارته لمدينه طيبه وسجل اسمه على ساق التمثال، كما يحدثنا بذلك سترابون الذي كأن يرافقه في هذه الرحلة السياحية على زيه حال كانا تمثالي ممنون مثار إعجاب وتأمل الإمبراطور وزوجته وحاشية لعظمتهما. وكعادة الغالبية العظمى من السياح فقد سجل هادريان وزوجته وحاشيته والبعثة الرسمية المرافقة له، سجلوا باليد على سيقان هذان التمثالان وأسمائهم كنوع من التوقعات التذكرية التي بقيت لتؤكد ما كأن للآثار من أهمية في مجال السياحة قديما وفي طيبة بوجه خاص .

---

(١) أطلق اليونانيون قديما على المنطقة خلف الجبال التي تفصل طيبه عن النوبة العليا كلمه أثيوبيا التي تعنى باليونانية البشرة السوداء نظرا لأن سكانها يتميزون بالبشرة السوداء.

والأكثر من ذلك فأن الأصول الموسيقية المنبعثة عن هذين التمثالين كانت مصدر الهام ووحي للشعراء الذين سجلوا أبيات أشعارهم على سيقان هذين التمثالين أمثال الشاعرة تريبولا *Trebulla* التي سجلت أبيات من الشعر على تمثالين ممنون الذي يبدو أنها زارته ثلاث مرات، الشاعر الهومرى آيريوس *Arius* بدار الحكمة السكندرية والذي كأن يرافق رحلة هادريان، الشاعر *Petronianus* الذي عرفي أبيات شعره المسجلة على تمثال ممنون التوافر الكبير للسياح على طبيعة لزيارة ممنون وسماع الصوت الموسيقى الصادر عنه وهناك العديد من أبيات الشعر الشعراء آخرون مسجله على تمثالي ممنون لكن الأكثر أهمية هى تلك الآبيات التي سجلتها وصيفته الإمبراطور سابينا وكانت شاعرة وتدعى جوليا بالبيلا *Julia Balbila* وهى عبارة عن وصف تفاصيل زيارة هادريان وزوجته الفائقة الجمال لتمثالي ممنون وتردد هادريان عليه ثلاث مرات لسماع الصوت الموسيقى . *(Bernand,1965).*

ويبدو أن الصوت الموسيقى لم يكن وحده السبب وراء هذا الكم الكبير من السياح بجنسياتهم المختلفة لزيارة ممنون ولكن تأليه كان هو الآخر عامل مهم إذ يبدو من النفوس أن البعض قد جاء من أجل العبادة وتقديم القرابين إذ أن أحد السياح ويدعى *Funisulanus*أقر في نفسه المسجل بأنه قدم القرابين و الآضحيات وتعبد للإله (ممنون).

ومن بين المخربشات الموجودة على تمثال ممنون نجد توقيعات لسبعة من الولاة المعينون من قبل الأباطرة الرومان على مصر وهم بالطبع من جنسيات روماني.كما أن السيناتور الرومانى هرينوس فاوستوس *Senator Hernnius Faustus* الذي زار مصر عام ٢٠٥م وقام بجولة سياحية في طيبة وسجل اسمه على التمثال الشمالى لممنون – ومن الغريب أن شخصين يدعى *Heliodorus* وقد جاء إلى طيبة قادم من مدينة قيصريه *Ceasaree* في سوريا وسجل أنه زار تمثالي ممنون أكثر من أربع مرات في كل مرة كأن يسمع فيها الصوت الصادر منه مع شروق الشمس.

واستمرت سياحة الآثار مزدهرة في طيبة ، حيث سجلت المخربشات على معظم التراث الآثرى في مدينة طيبة أن لم يكن كله ، حتى القرن الثالث الميلادي. وأن كنا نسمع عن زيارة أحد السياح اليونانيين قادم من أثينا ويدعى نيكاجوراس *Nikagoras* قد زار مقابر الملوك في طيبة بعد هذا التاريخ في عهد الإمبراطور قسطنطين – ولكن كمية التسجيلات اليدوية ؛ وهى مقياس سياحة الآثار قديما، كانت نادرة إذا قورنت بالأعداد التي حصر لها من المخربشات المسجلة على آثار طيبة خلال القرنين الأول والثاني الميلاديين والتي تعبر في المقام الأول عن انتعاش السياحة في تلك المدينة الساحرة. وربما كأن السبب في ذلك

اختفاء عنصر الأمان الذي تتأثر به السياحة دائما والذي كأن يتمثل في تكرار هجوم القبائل التي تقيم في أعلى وادي النيل وكذلك حالة الفوضى التي عمت الإمبراطورية الرومانية بوجه عام وهو أمر كأن لا يشجع على السياحة الآمنة.

لقد أردت إلقاء الضوء على سياحة الآثار قديما، ووضع طيبة (الأقصر) على طريقة السياحة الدولية للعالم القديم ولبيان أهميتها حيث كانت تشكل معظم النشاط السياحي قديما. وأن كأن الاتجاه في الوقت الحالي هو المناداة بعدم التركيز على السياحة الثقافية لأن ذلك يجعل التدفق السياحي محدودا، نظرا لأن السياحة الثقافية لا تمثل،على حد قول المتخصصين في مجال السياحة الا ١٠% من مجمل النشاط السياحي فضلا عن أن السياحة الثقافية المرتبطة بالعالم الأثرية لا يقبل عليها السياح في الغالب إلا مرة واحدة ، وهذا أمر غير حقيقي إذا أن منطقة الأقصر (طيبة قديما) يأتي إليها السياح أكثر من مرة بل منهم من يأتي إليها كل عام تقريبا .ولعلنا نتذكر الوثيقة البردية التي تخبرنا بأن سائح زار قديما الأقصر أربع مرات.(نبيل الروبى،بدون تاريخ)

ومن هنا يتضح أن الأقصر كانت ومازالت محل أنظار السياح الأجانب لما تتمتع به من تراث أثرى يشهد على عظمة الحضارة المصرية القديمة على مر العصور ويمثل عناصر جذب للسائحين من جميع أنحاء العالم.

المصادر والمراجع

أولاً : المراجع العربية:

١- الروبى، نبيل: نظرية السياحة، مؤسسة الثقافه الجامعية،بدون تاريخ
٢- السعدني، محمود إبراهيم: أول سائح روماني لمصر: من ؟ ومتى؟ ولماذا؟، مؤتمر الفيوم الأول-.٢٠٠١

٣- توفيق،سيد: تاريخ العمارة في مصر القديمة "الأقصر"١٩٩٠
٤- سلامه،امين: معجم الإعلام في الأساطير اليونانية والرومانية، القاهرة ١٩٨٨
٥-نصحي،ابراهيم: تاريخ مصر في عصر البطالمة، القاهرة ١٩٤٦

ثانياً : المراجع الأجنبية :

1. *Baillet, J., Inscriptions Grecques et Latines des Tombeaux des Rois ou Syringes a Thebes, MIFO, Tome XLII pace 2-3 Caire, 1924*
2. *Balaille , Greek Graffiti from Der – El – Bahari and El Kab , J H S , Vol Xix , 1899.*
3. *Bataille, A, Les Memnonia Recheches de Papyrologie et D'epigraphie Grecques sur la Necropolis de la Thebes d'egypt aux Époques Hellenistique et Romaine, Imprimerie de l'Institute Francais d' Archeology Orientale, le Caire, 1952*
4. *Bataille , A, Les Inscriptions Greqne Du Temp Le De Hatslepsaut A Deir El – Bahari , Pullicatians de la societe Fouad I de papyrologie X , 1951.*
5. *Bataille,A., Guelques Graffities Graces de la Montaigne Thebaine,BIFAO,tomeXXXVIII,1939.*
6. *Bernand, Inscriptions Grecques Caniennes et Semitiques des stutues de la façade Abu Simbel, Paris*
7. *Bernard, E., Inscriptions Grecques d'Alexandria Ptolemaique, IFAO, 2001.*
8. *Bernard, ., Les Inscriptions Grecques de Philae, Tome I, Paris, 1969.*
9. *Bernand, E., Inscriptions mertiques de l'Egypt Greco-Romaine, Paris, 1969*
10. *Bernand, A ,Les inscriptions Greqes Et Latines Du Colesse De Memnon , Paris, 1965*
11. *Blackman, A., Oracles in Ancient Egypt, JEA. Vol. XI, 1925*
12. *Breasted, H., Ancient Records of Egypt II, Chicago, 1906*
13. *Chamoux, Fr., La Civilisation Hellenstique d' après la Collection, Arthoud 1981, p. 396; Dunbabin, K.M., Wold,Cambridge, 1999*
14. *Cumont, Frazer, Orientals Religions in Roman Paganisime, NewYork, 1956.*
15. *Daozewski, W.A, Corpws of Mosaics from Egypt, I, Hellenistic and early Roman Period, Mainz, 1985*
16. *Dillon, M., A Homeric pun from Abu simbel, in ZPE, VOL. 118, 1997.*
17. *Emayat , M.A., Statuettes Non Publies D' Imhotep de la periode Greco-Romaine,Tanta University 1995.*
18. *Fakhry, A., Siwa Oasis, American University Press, Cairo, 1990*
19. *Faucant, G., Dreams and Sleep, in ERE, Vol. V, New York, 1914.*

20. *Faucart, F., La Belle fete de la vallee, BIFAO, Tome XXIV, 1924.*
21. *Gardinar , A. , The Egyptian Memnon , JEA , 47 , 1961*
22. *Grenfell and Hunt, The Oxyrhynchus Papyri, Part XI, London, 1915*
23. *Griffith, F., Les Temples Immerges de la Nubie, Catalouge of the Demotic Graffiti of the DGdecasshoems Services des Atiquties de l'Egypt, vol. I, Oxford.*
24. *Herodotus, The History, BookI, II, 148-149, JHS, XXV.*
25. *Hohlwein, N., Deplacements et Tourisme dans l'Egypt Romaine, CDE, vol. 30, 1940*
26. *Hurry , J - , Imhotep The Visier And Physician of King Zoser And Afteswards The Egyptian God of Medicine , Oxford University Press, 1926 .*
27. *John Griffiths P., Greek Art and Archaeology, London, 1993.*
28. *Karmil, J., Upper Egypt and Nubia.*
29. *Kruchten, J.M. Oracles, in oxford encyclopedia of ancient Egypt, vol. II, 2001*
30. *Leclant, J., Per Africa Temoignages des sources classiques sur les pistes menant a l'oasis d'Amun, BIFAO, Vol. 49, 1950.*
31. *Legrain G . , Au Pylone D' Harmheb A Karnak , As , Tom 14 , 1914 , P. 15 ff, Goyatte , J., Les Pelerinages, Sourses Orientales , III , 1960.*
32. *Les Inscriptions Greque du Temple de Hatshepsout a Dier el-Bahari, publications de la societe fouad I de Papyrologie X, 1951.*
33. *Ling, Roger, Roman Painting, Cambridge, 1991,*
34. *Lioyd, A., The Egyptian Labyrinth, JEA., vol. 56, 1970.*
35. *Meyloom, The Nile mosaic of Palestrina, Early evidence of Egyptian religion in Italy ,Leiden ,1995.*
36. *Milne,G., Greek and Roman Tourists in Egypt, JEA, vol. III, 1916*
37. *Milne , J., The Sanatorium of Der - El – Bahari , Jea , Vol. I. 1914 .*
38. *Nachtergenl, G., Gaffites du Serapieion de Memphis, in CDE, vol. LXXIV, 1999.*
39. *Nouveau Lonowsse Illustre,dictionnaire universel Encyclpedique, Tom. XII, Paris.*
40. *Peden, A, The Graffiti of Pharaonic Egypt, Leiden, 2001*
41. *Petrei, F., Medum, London, 1892.*
42. *Plonchet, Adrien, La Mosaique, Paris, 1928.*
43. *Pollitt, J.J., Art in the Hellenistic Age, Cambrindge, 1986.*
44. *Press, C.P., Greek Graffiti from Dier el-Bahari and el-Kab, JHS, vol. XIX; XXV.*

45. *Ray, J.D, The Carian inscriptions from Egypt, in JEA, Vol. 68, 1982. P.195f.*
46. *Rostovtzeff, M., Greek Sightseers in Egypt, JEA, vol. XIV.*
47. *Sayce, A.H., Some Greek Graffiti from Abydos, in PSBA, vol. X, 1888, PP 380f.*
48. *Sourdille, C., La Duree et L'etendue du Voyage d' Herodote en Egypte, Paris, 1910.*
49. *Strabon, The Geography, Book XVII.*
50. *Strong, Eugenie, Art in ancient Rome, London 1929, vol. I*
51. *Un Grafitti de la montagne Thebiane, in BIFAO, TOME XXXVIII, 1939 .*
52. *Wallace, Taxation in Egypt, 1938*
53. *Wallace, Census and Pall-Tax under The Ptolemies, AJph, 59, 1938.*
54. *Westermanm, W. L., Papyri from the Zenon Archive.*
55. *Westendorf , W., the Sanatorium , LA , Ban V., Cal. 376 f.*
56. *Whitehouse H., The Dal Pozzo Copies of the Palestrina Mosaic ,Oxford 1976.*
57. *Wigel, Helen Strudwich, Thebes in Egypt "A guide to the tombs and Temples of Ancient Luxor, New York, 1999.*
58. *Wlikpedia, The Light of the past ,1965*
59. *Vyse, H., Appendix to operations carried on at the Pyramids of Gizah, 1837, Vol. III, London*